المعجمية التخصصية في التراث العربي: بين إشكالية التبسيط والتعقيد والاستجابة الوظيفية

المصطفى اجناح/ طالب باحث في سلك الدكتوراه
m.ajnah.ced@uca.ac.ma
كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض بمراكش
إشراف: د. حسيبة الدار

الملخص

يناقش البحث إشكالية المعاجم العربية المتخصصة في التراث، ويتغيّى الكشف عن طبيعتها الوظيفية من خلال مساءلة ثنائية التبسيط والتعقيد. وتنطلق الدراسة من قراءة دلالية للجذر اللغوي (ع ج م)، إذ تكشف أن المعجم في أصله اللغوي وسيلة لإزالة الغموض لا لتوليده، وهو ما يُؤسّس لأطروحة البحث المركزية. ويُعالج البحث ماهية المعاجم المتخصصة وآليات وضعها من اشتقاق ونحت ومجاز وتعريب وترجمة، مُبرزاً منهجية علماء العربية في التصنيف المعجمي. ثم يرصد في محوره الثاني مسار نشأة هذه المعاجم في التراث العربي، بدءاً من الرسائل اللغوية الجاهلية التي وثّقت البيئة الصحراوية، مروراً بالعصر الإسلامي الذي أفرز منظومتين مصطلحيتين: دينية وحضارية علمية. ويستعرض المحور الثالث تعدد مجالات هذه المعاجم وثراءها في الفقه والحديث والتصوف وعلوم اللغة والفلسفة والطب والرياضيات. أما المحور الرابع فيُثمّن قوة هذه المصنفات ومكانتها، مُحتجاً بأنها استجابة وظيفية لحاجات معرفية حقيقية لا نزوعاً نخبوياً. وتخلص الدراسة إلى أن "التعقيد الظاهري" في المعاجم التخصصية هو في عمقه تبسيط للواقع المعرفي، وأن ثنائية التبسيط والتعقيد وجهان لعملة واحدة في تاريخ المعجمية العربية.

الكلمات المفتاحية: المعاجم المتخصصة | المصطلح العربي | علم المعجم | التراث اللغوي العربي | اللغة للأغراض الخاصة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

This paper examines the problematic of specialized lexicography in the Arabic heritage, questioning the binary of simplification versus complexity. The study begins with a semantic analysis of the Arabic root (ʿ-j-m), demonstrating that the term maʿjam (dictionary) etymologically denotes the removal of ambiguity rather than its creation, thereby grounding the paper's central thesis.

The first axis addresses the nature and methodology of specialized lexicons, examining the mechanisms of Arabic terminology formation—derivation, blending (naḥt), metaphor, arabicization, and translation—and highlighting the systematic approach of classical Arab lexicographers. The second axis traces the genesis of specialized dictionaries in the Arabic heritage, from pre-Islamic linguistic treatises documenting desert ecology, through the Islamic era's dual terminological corpus: religious-jurisprudential and civilizational-scientific. The third axis surveys the diversity and richness of these works across jurisprudence, hadith sciences, Sufism, linguistics, philosophy, medicine, and mathematics.

The fourth and final axis assesses the scholarly stature and functional power of these lexicographical works, arguing that they constituted a direct response to genuine cognitive needs rather than elitist distinction. The study concludes that apparent "complexity" in specialized lexicography is, at depth, a simplification of cognitive reality, and that the simplification–complexity binary represents two faces of the same coin in the history of Arabic specialized lexicography.

Keywords: Specialized Lexicography | Arabic Terminology | Lexicology | Arabic Linguistic Heritage | Language for Specific Purposes

مقدمة:

يزخر التراث العربي بإسـهامات وجهود لغوية كبيرة، بذلها العلماء سـعيا إلى الحفاظ على هوية الأمة واسـتمرار وجودها، وتعد اللغة العربية أحد أبرز جوانب الشـخصـية العربية التي طالما اعتز بها العربي وسـعى إلى حفظها وصـونها من كل ما يهددها، فكان المعجم إحدى أهم هذه الاجتهادات التي بذلت لتحقيق هذه الغاية المثلى.

ولقد كان للقرآن الكريم والحديث النبوي دور كبير في زيادة هذا الاهتمام بها، والعمل على حفظها وتعلمها، لاسـيما في ما يتعلق بالجانب اللغوي، الذي يتوزع ما بين جانب صـوتي صـرفي، وآخر نحوي تركيبي، وثالث بياني أسلوبي، إلا أن الجانب المعجمي يحتل حصة مهمة من اهتمامات اللغويين القدامى، والشـاهد على ذلك كثرة ما صـنف من معاجم وقواميس على امتداد الثقافة العربية، فقد برع الأقدمون وتفوقوا في اختراع وصناعة المعجم فكان "معجما ليس لأمة من الأمم مثله سعة آفاق وغزارة مادة وتنوع

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أبواب ... وهذا ما لا خفاء به على ذي نُهْية"54 ، وقد شـهد الغربيون للعرب بهذا السـبق والتميز وانبهروا بهذا التفوق، قال هاي وود (Haywood): "إن العرب في مجال المعجم يحتّلون مكان المركز، زمانا ومكانا، قديما وحديثا، شرقا غربا"، واستمر هاجس الإبداع والتفوق والابتكار عند من جاء بعدهم.

فكان للجانب المعجمي العربي دور كبير في تحصـــين المفردات والألفاظ اللغوية وحفظ اللغة وتطويرها على مر العصور، حيث ظهرت المعاجم في سياقات متعددة لتلبية حاجات المجتمع المختلفة، ســواء كانت لغوية أو علمية أو أدبية، ومن بين هذه المعاجم، نجد المعاجم المتخصـصـــة التي جاءت لتغطية مجالات علمية ومعرفية معينة، وتوثيق المصـطلحات العلمية أو توحيد المفردات المسـتخدمة في مختلف العلوم.

لكن يبقى السـؤال مطروحًا: هل أسـهمت هذه المعاجم في تبسـيط المعرفة والعلوم وتيسـيرها وجعلها في متناول الجميع، أم أنها أضـافت تعقيدا إلى المنظومة اللغوية والفكرية وجعلتها بعيدة عن غير المتخصصين؟ وهل كان التخصص المعجمي استجابةً وظيفية للحاجات المعرفية، أم منطقًا نخبويًا للتمييز العلمي؟

تستمد هذه الإشكالية راهنيتها من سياق أوسع يتصل بعلم المصطلح الحديث (Terminology) الذي يُعنى بدراسة المصطلحات التخصصية وعلاقتها بالتواصل المعرفي؛ فالمعاجم المتخصصة في التراث العربي تُمثّل في حقيقتها إرهاصًا مبكرًا لما باتت تُعرف اليوم بـ"معجمية اللغات للأغراض الخاصة" (LSP Lexicography – Language for Specific Purposes)، وهو الأمر الذي يستوجب قراءةً مزدوجة: تاريخية تعيد التراث إلى سياقه، ونقدية تضعه في ضوء المعايير المنهجية الحديثة.

وتســـعى هذه الورقة إلى كشـــف الحجب عن هذا الإشـــكال من خلال تتبع مكانة المعاجم المتخصـــصـــة في التراث العربي، وجعلتها في مقدمة ومحورين، خُصِّـــصَ الأول لبيان ماهية المعاجم المتخصـصـة وأسـس وضـعها، وجاء الثاني في مكانة المعاجم المتخصـصـة في التراث العربي، وختمت بخاتمة تناولت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

54- المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1994، ص 11.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المحور الأول: ماهية المعاجم المتخصصة وأسس وضعها

I. تعريف المعجم

- **لغة:** يرجع الأصل الاشتقاقي للفظ "معجم" إلى الجذر اللغوي (ع ج م)، الذي يحمل دلالات **الغموض والإبهام** و**عدم الإفصاح والبيان**، ويحضر هذا المعنى بوضوح في كلام علماء اللغة المتقدمين،
- ففي **معجم العين** للخليل بن أحمد الفراهيدي" :*الأعجم: الذي لا يُفصِح... والأعجم: كل كلام ليس بلغة عربية... والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنها أعجمية*[55]."، وقد صرح ابن جني بأن مادة: "(ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح، من ذلك قولهم رجل أعجم وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما"[56].

أما كلمة "معجم" فتدل على خلاف ذلك وهو الإفصاح الإبانة، أي إزالة الغموض واللبس والإعجام، ذلك أن "المعجم" اسم مفعول مشتق من "أعجم"، والهمزة الزائدة في صيغة "أعجم" همزة سلب وإزالة، لأنها أزالت الغموض والإبهام، وفي هذا الصدد يقول ابن جني: " فإن قال قائل فيما بعد: إن جميع ما قدمته يدل على أن تصريف "ع ج م" في كلامهم موضوع للإبهام، وخلاف الإيضاح، وأنت إذا قلت: أعجمت الكتاب، فإنما معناه أوضحته وبينته، فقد ترى هذا الفصل مخالفا لجميع ما ذكرته، فمن أين لك الجمع بينه وبين ما قدمته؟ فالجواب: أن قولهم أعجمت وزنه أفعلت، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمت زيدا، أي أوجبت له الكرامة، وأحسنت إليه، أثبت الإحسان إليه، وكذلك أعطيته وأدنيته وأسعدته وأنقذته، فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له –فقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: أشكيت زيدا: إذا زلت له عما يشكوه... ومثله قوله عز و جل (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) تأويله والله أعلم عند أهل النظر أكاد أظهرها وتلخيص حال هذه اللفظة أي أكاد أزيل عنها خفاءها"[57].

---

55 - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: 170هـ، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة [عجم]

56 - سر صناعة الإعراب، ابن جني (392ه)، تح: د. حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ،1بيروت، (2000م)، ج1، ص: 36.

57 - سر صناعة الإعراب، ج1، ص50.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

هذه الدلالة اللغوية الجوهرية —إزالة الغموض— تُشكّل في الواقع الأساسَ الأبستيمي الذي تقوم عليه الإجابة عن إشكالية البحث؛ إذ إن المعجم بطبيعة تسميته نفسها هو أداة إزالة الإبهام لا أداة توليده. وهذا ما يدعم الأطروحة المركزية للدراسة من منطلق الاشتقاق اللغوي ذاته، فالمعجم —قبل أن يكون ظاهرة علمية— هو خيار لغوي يعبر عن غاية تيسيرية بالضرورة.

ير. **اصطلاحا**

اتفق العلماء على أنّ المعجم عملية جمع لمفردات اللّغة مرتبة بطريقة معيّنة شارحًا كلا منها وممثّلا له أحيانا، وذاكرا الأصل الذي اشتق منها، وقد يتخصّص مصنّف المعجم في شرح المصطلحات الفنية الخاصّة بفرع من فروع المعارف أو في ترجمة كلمات لغة إلى لغة أخرى، ومن أشهر مصّنفي

المعاجم من العرب: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجوهري، الأزهري ، ابن منظور، والفيروزآبادي ... ، وقد كان علم تصنيف المعاجم يعرف عند العرب باسم «علم اللّغة».[58]

ويعرّف المعجم بأنه "ديوَان لمفردات اللُّغَة مُرَتّب على حُرُوف المعجم"[59]، فهو كتاب يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين. وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما إما لأنه مرتب على حروف المعجم، وإما لأنه قد يزيل أيّ إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام."[60]

وقد استعملت لفظة قاموس التي تعني في اللغة "البحر العظيم أو وسطه" كمرادف لكلمة معجم لدى معظم المهتمين باللّغة، ويرجع إطلاق لفظة قاموس على المعجم بسبب شيوع القاموس المحيط للفيروزآبادي، إذ أصبحت كلمة قاموس تقابل المعجم في الاستعمال، فصار كل معجم قاموسًا[61].

58 - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984ص 368.

59 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مادة (عجم)

60 - صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، صص 19-20.

61 - ينظر ، صناعة المصطلح الصوتي في اللّسان العربي الحديث ، هشام خالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 2012، ص 39.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

II. ماهية المعجم المتخصص

تُعنى المعاجم المتخصصة بالمدوّنة المصطلحية الخاصة بحقل معرفي بعينه، سواء أكان علماً تطبيقياً كالهندسة والطب، أم إنسانياً كعلوم التربية وعلم النفس وغيرها من التخصصات، وتقوم منهجيتها على استقصاء مصطلحات ذلك الحقل واستيفائها، ثم شرحها وفق الاستعمال الفعلي المعتمد لدى أهله والمشتغلين به، بما يكفل الدقة الدلالية ويُرسّخ الضبط الاصطلاحي.

كما تتصبّ عناية هذه المعاجم على ضرب واحد من ضروب المعرفة، إذ تُنتقى مداخلها وفق انتمائها إلى الحقل المعرفي الذي تُعالجه، وفي هذا السياق يرى أحمد معتوق أنها "محددة ومختصرة نسبيا يُكرَّس فيها الجهد والوقت لدى مُؤلفيها على جانب معيّن أو جزء محدّد من اللّغة، وبذلك من المنتظر من هذه المعاجم أن تكون أكثر استيعابا لما خُصِّصت له وأكثر دقة في التحليل والوصف، وأشدّ إحكاما تتبعا فيما تقدم من معارف وتفسيرات لمجموعةِ المفردات التي تشمل عليها، ونتيجة لذلك يمكن القول إنّ الاستفادة منها في مجالها أسرع وأكثر وربما كانت أوسع وأدق وأعمق من حيث النّوع[62].

وتكاد تجمع الدراسات المعجمية الحديثة على أن المعجم المتخصص "يعالج قسما واحدا من المفردات، ويختص بأحد فروع المعرفة ... وهدفه مساعدة القارئ على معرفه معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته، مثل ذلك معجم حتّي للمصطلحات الطبية (انجليزي عربي) ومعجم الشهابي للمصطلحات الزراعية، والمعجمات التي ينشرها تباعا مكتب مكتب تنسيق التعريب بالرباط[63].

III. المعجم العام والمتخصص:

يُقسَم المعجم إلى صنفين رئيسيين: المعجم العام والمعجم المتخصص. ويتمايز هذان الصنفان تمايزاً جوهرياً؛ فبينما يستوعب المعجم العام المجالات اللغوية كافة دون أن يُفرّق بين حقل ولغوي وآخر، ينحو المعجم المتخصص منحىً مغايراً، إذ يُركّز عنايته على حقل معرفي محدد، فيجمع ألفاظه

62 - المعاجم اللغوية العربية (المعاجم العامة وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية)، أحمد محمود معتوق، المجتع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، 1420\1999، ص 31.

63 - علم اللغة وصناعة المعاجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط 2، 1411 ه – 1991 م، ص 46.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومصطلحاته الخاصة به، مثل معجم الألفاظ القضائية، ومعجم المصطلحات الاقتصادية، ومعجم الألفاظ النحوية والصرفية، وما إلى ذلك مما تستدعيه التخصصات العلمية المختلفة.

وقد ميّز أحمد مختار عمر في مؤلَّفه "صناعة المعجم الحديث" بين جملة من الأنواع المعجمية، مستنداً في تصنيفه إلى معايير متعددة، تشمل: نقطة الانطلاق، وطريقة الترتيب، ومعيار العموم والخصوص، وعدد اللغات. وبالنظر إلى معيار العموم والخصوص تحديداً، ينقسم المعجم إلى "معاجم عامة ومعاجم خاصة: اشتقاقات، معرَّبات، سياق، مترادفات، شخص أو نص، معجم للنطق، لهجة أو لهجات، ومعجم تخصصي"[64].

ويذهب علي القاسمي عند تفريقه بين المعجم العام والمعجم المتخصص إلى أن "المعجم العام هو ذاك الذي يحاول تغطية أكبر عدد ممكن من الألفاظ، بينما يعالج المعجم المتخصِّص قسماً واحداً من تلك المفردات يختص بأحد فروع المعرفة. ويجب أن تكون جميع فروع المعرفة ممثَّلة في المعجم العام، كما ينبغي أن تُطَّلع مقدَّماً على الكتب والمجلات التي يقرؤها أولئك الذين يهدف المعجم إلى خدمتهم، لتُتَّخذ مصدراً يُستقى منه مفردات ذلك المعجم. أما هدف المعجم المتخصِّص، فهو مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته"[65].

ويضطلع المعجم المتخصص في العصر الراهن بدور محوري متنامٍ، تغذّيه حركة الترجمة المتسارعة وما أفرزته من تشعّب في التخصصات المعرفية وتكاثرها. يُضاف إلى ذلك أن توسّع المعجمية التخصصية من شأنه أن يُخفّف العبء الكمّي الملقى على عاتق المعاجم العامة، مما يُتيح لها أن تُركّز جهودها على وظيفتها الجوهرية المتمثلة في تفسير معاني الألفاظ وبيان دلالاتها.

IV. آليات ووسائل صناعة المعاجم المتخصّصة

إن وضع المعجم المتخصص وإعداده إعداداً وافياً يلبي متطلبات البحث العلمي، يستلزم الإحاطةَ بمجمل العمليات المنهجية المرتبطة بجمع المصطلحات وتحليلها وتنسيقها، فضلاً عن استيعاب مرادفاتها وضبط تعريفاتها في اللغة الأصل، وتحديد مقابلاتها في اللغات الأخرى. وفي هذا السياق، انكبّ

- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1418\1998، ص 64.35
- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 65.46

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

علماء المعجم العرب على مواكبة ما تشـــهده الأمم الأخرى من تقدم معرفي وتكنولوجي متســـارع، فعمدوا إلى استيعاب كل ما يستجد على الساحة العلمية واستثماره في الإنتاج المعجمي[66].

وتنفرد اللغة العربية بثروة مفردية هائلة، تتوافر فيها منظومة متكاملة من الآليات اللغوية الكفيلة بوضـــع المصـــطلحات وتوليدها، مما يُهيئ لها القدرة على تجديد رصـــيدها اللغوي بما يواكب حاجيات المتكلمين المعاصـرة، ويُرسّـخ مكانتها في صـفوف لغات العلم الحديث. وسـيُعنى هذا البحث بدراسـة هذه الآليات وطرق وضـع المصـطلحات المتخصـصـة في أبرز الحقول المعرفية شـيوعاً، كالنفسـية والطبية والهندسية وسواها.

تتميّز اللغة العربية بكمّ هائل من المفردات التي تتوفر فيها منظومة متكاملة من الآليات اللغوية الكفيلة بوضـع المصـطلحات وتوليدها، تسـمح لها بتجديد مفرداتها لتلبية حاجيات المتكلمين العصـرية، ولجعل اللغة العربية في مصـاف اللغات العلمية العصـرية، ومن أبرز آليات وضـع المصـطلحات المتخصّصة في أكثر المجالات شيوعا النّفسية والطبية والهندسية وغيرها:

- الاشتقاق:
- النحت
- المجاز
- التعريب
- الترجمة

المحور الثاني: مكانة المعاجم المتخصصة في التراث العربي

تشكل المعاجم المتخصصة جزءًا لا يتجزأ من الإرث الثقافي العربي، حيث نشأت لتلبية الحاجة إلى تنظيم المصـطلحات وتوثيقها، سـواء في المجالات الدينية أو العلمية أو الثقافية، وتعكس هذه المعاجم عمق اللغة العربية وقدرتها على التكيف مع التحولات الحضارية والتكنولوجية على مر العصور.

66 - ينظر: إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة ، شرنان وسيلة، دار هومة للطّباعة والتوزيع، د.ط، 2013، ص 46.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وتعود جذور التأليف المعجمي عند العرب إلى القرن الثاني الهجري، حين أرســـى الخليل بن أحمد الفراهيدي دعائم هذا الصرح بوضعه معجم "العين"، الذي شكّل منطلقاً تأسيسياً لتدوين اللغة العربية وصونها. ثم ما لبث هذا التأليف أن اتسعت آفاقه لتستوعب مجالات معجمية شتى؛ من تدوين الأنساب،

إلى اســتجلاء غريب القرآن الكريم والحديث النبوي، وصــولاً إلى الرســائل اللغوية التي عالجت موضـوعات كخلق الإنسـان والحيوان والنبات والأشـجار وسـواها. وقد تطورت هذه الجهود تدريجياً لتُفضـي إلى ظهور معاجم الموضــوعات، ثم المعاجم المتخصــصــة التي بلغ فيها العرب شــأواً بعيداً من الإتقان والإبداع والمعجم المتخصـــص في حقيقته حصـــيلةٌ لغوية وافية لمنظومة المصـــطلحات التي يضـــمّها ويُؤطّرها. والناظر في التراث العربي يُدرك أن المصـــطلح العربي قطع مســـيرته عبر مرحلتين متمايزتين: أولاهما مرحلة الجاهلية، التي تشـكّلت فيها المصـطلحات في رحاب الحياة البدوية ومفرداتها، وتجمّعت في رسائل لغوية صغيرة تُعدّ باكورة المعجمية التخصصية في العربية. وثانيتهما مرحلة الإسلام، التي أفرزت

منظومة مصطلحية جديدة في الحقلين الديني والحضاري معاً، ثم أخذت هذه المصطلحات تتراكم وتتطور حتى دُوِّنت في معاجم متخصصة متنوعة، وهو ما سيتكشّف بيانه والتفصيل فيه في ثنايا هذا المبحث.

أولا: كتب الرسائل تمهيد للمعاجم الخاصة

I.البيئة العربية وأصل المعاجم المتخصصة:

نشأت المصطلحات الأولى في البيئة العربية قبل الإسلام، وقد تميزت بارتباطها الوثيق بالطبيعة الصحراوية التي عاش فيها العرب، واعتمد العلماء آنذاك على جمع الألفاظ من أفواه العرب الخُلَّص

الأقحاح ممن سلمت ألسنتهم من الخطأ أو الاختلاط بالأعاجم، مما جعل لغتهم وسيلةَ تعبير دقيقةً وشاملة عن بيئتهم ومحيطهم، وانعكســت هذه البيئة على المفردات التي وَثَّقت عناصــر الحياة الصــحراوية من إنسان، وحيوان، ونبات، ومراحلَ تطورها[67].

وصــل إبداع العرب في اللغة إلى حدٍّ جعلهم يخصــصــون أســماءً لكل مرحلة من مراحل نمو الإنســان والحيوان والنبات، وقد اقتصــرت مفردات اللغة، قبل العصــرين الأموي والعباســي، على ما كان مألوفًا لدى أهل البادية من مظاهر الحياة اليومية، وما تقع عليه أبصارهم من الإبل، والخيل، والسيوف،

67 - ينظر: مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990، ص 2.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

والرماح، والكثبان الرملية، ومختلف أنواع الحيوان، إضـــافة إلى مظاهر الكهانة، والعرافة، والفأل، والطير، وما شابهها[68].

II.الرسائل المتخصصة وتنوع مجالاتها:

كانت الرسائل الخاصة أولى خطوات التأليف في مجال المعاجم المتخصصة، حيث بدأ العلماء بجمع المصـــطلحات المرتبطة بمجالات محددة، مثل الحيوان والنبات والجماد، فهي "من أقدم ما ألف الدارســـون في اللغة العربية إن لم يكن أقدمها، وكانوا يجمعون في الكتاب منها الألفاظ التي تنتمي إلى موضوع واحد، فأصدروا كتبا خاصة بالنبات والحيوان والجماد، بل بأصناف منها كالخيل والإبل والحشرات والمواضع"[69]، فكانت هذه الرسائل نواة أولية لمعاجم لاحقة، ومن أشهرها:

- خلق الإنسان والخيل، لأبي مالك الأعرابي (يجهل تاريخ مولده ووفاته)
- الحشرات، لأبي خيرة الأعرابي العدوي (يجهل تاريخ مولده ووفاته)
- السلاح، للنظر بن شميل التميمي (122 هـ - 203 هـ)
- خلق الإنسان، الخيل، الإبل، النخلة، لأبي عمرو الشيباني (94هـ-206هـ)
- الإنسان الزرع لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (110 هـ - 209هـ)
- خلق الإنســـان، المطر، المياه، الشـــجر، غريب الأســـماء، لأبي زيد الأنصـــاري (119هـ 215هـ)
- خلق الإنسان، الإبل، النحل، النبات، الخيل، للأصمعي (122هـ-216هـ)
- أسماء الخيل، البئر، النوادر، الدرع، لابن الأعرابي (150هـ- 231هـ)
- ...

وغيرها كثير.[70]

- ينظر: علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985، ص 208 \ 68 دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003م، ص 292.
- معاجم على الموضوعات، حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1405هـ - 1985م، ص 69.5
- ينظر: علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985، ص 208 \ 70 دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003م، ص 292.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

والناظر في هذه الرسائل يلاحظ أنها لم تكن مجرد قوائم إحصائية للألفاظ، بل كانت توثيقاً معرفياً لعلاقة الإنسان العربي ببيئته الطبيعية، وهذا ما يجعل منها باكورة ما يُسمى في اللسانيات الحديثة ب "الحقول الدلالية" (champs sémantiques) ، إذ يضمّ كل حقل مجموعة من الألفاظ ذات مكوّن دلالي مشترك.

ثانيا: تعدد مجالات المصطلح في العصر الإسلامي

أسهم انتشار الإسلام وازدهار الحضارة الإسلامية في إحداث تحول حضاري عميق، إذ انتقل العرب في أمد وجيز لم يتجاوز القرن الأول الهجري من بيئة الجزيرة العربية الصحراوية إلى عواصم الحضارات الكبرى كالعراق والشام ومصر وبلاد فارس. وقد اقترن هذا الانتقال بتحولات شاملة وجذرية طالت البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية على حدٍّ سواء. وكلما توسعت رقعة العرب واتسعت دائرة احتكاكهم بتلك الحضارات العريقة، تعاظمت الحاجة إلى تطوير اللغة العربية وتأهيلها لاستيعاب المصطلحات الوافدة والتعبير عنها، فنشأت معاجم متخصصة تغطي الجانب الديني بشقيه الفقهي والتفسيري، إلى جانب العلوم الطبيعية والطبية، مما أسهم في إثراء الرصيد اللغوي العربي وتنويع مصنفاته المعجمية التخصصية.

وقد توزعت المفاهيم المستحدثة على اتجاهين رئيسيين:

أولهما: المفاهيم الإسلامية، وهي تلك التي أفرزتها الشريعة الإسلامية، وانتظمت في مصطلحات قرآنية ونبوية، إلى جانب ما استحدثه العلماء من مفاهيم لتفصيل مسائل العقيدة وأحكام الفقه، وقد ارتبطت بها علوم اللغة ارتباطاً عضوياً بوصفها الوعاء الحامل لتراث الدين ولغته.

وثانيهما: المفاهيم الحضارية والعلمية، وهي التي أملتها ضرورة استيعاب العلوم المختلفة كالفلك والطب والهندسة والكيمياء، مما استدعى صياغة منظومة مصطلحية دقيقة قادرة على التعبير عن هذه الحقول المعرفية والإحاطة بمضامينها.

وقد شكلت المصطلحات المعبرة عن مفاهيم الاتجاهين في مجملها لغة جديدة في تاريخ العربية لم تعرفها من قبل، وسميت بلغة العلم في الإسلام، وهذه اللغه لم "تنشأ دفعة واحدة بل نمت وتنوعت على مر الزمن، بُذرت بذورها في القرن الأول الهجري، وظهرت مصطلحات في الفقه والتفسير والكلام، وتلتها في القرن الثاني مصطلحات في علوم اللغه والتاريخ، في الأخلاق والسياسة، في الطب والكيمياء، في

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الفلك والهندسة، واسْتَكملت العلوم العربية في القرن الثالث لغتَها، وتوفرت لها أسباب الحياة، وما أن حلَّ القرن الرابع الهجري وهو العصر الذهبي في تاريخ الثقافة الإسلامية حتى استقر المصطلح العلمي..."[71]

ثالثا: ثراء المعاجم المتخصصة في التراث العربي

I. تعدد مجالات المعاجم المتخصصة

شهدت اللغة العربية في أوج ازدهار الحضارة العربية الإسلامية دخول سيل من المصطلحات الجديدة، الأمر الذي دفع نخبة من العلماء إلى تصنيفها وترتيبها وفق مجالات تخصصها، ثم تدوينها في معاجم متخصصة، "بدأت هذه الجهود بالعلوم الدينية واللغوية، ثم امتدت إلى العلوم الإنسانية والطبيعية والرياضية"[72].

وقد تميزت هذه المعاجم عن المعاجم العامة باتباع منهجية علمية دقيقة تركز على بيان الدلالات الاصطلاحية للألفاظ، مع الإشارة أحيانًا إلى معناها اللغوي لبيان العلاقة بينهما.[73]

تنوعت معاجم التخصص من حيث المادة والترتيب؛ فقد تناول بعضها علمًا واحدًا، بينما شملت أخرى عدة علوم. واعتمدت في ترتيبها إما النهج الموضوعي أو الترتيب الهجائي، وفي شرحها تراوحت بين الإيجاز والتفصيل. وقد توسعت هذه المعاجم لتشمل مجالات متنوعة، مثل معاجم الأعلام التي تناولت التراجم والطبقات، وبرزت فيها معاجم طبقات الفقهاء والمعتزلة والنحاة والأطباء. كما حظيت الأماكن باهتمام كبير، وتميزت معاجمها بطابع موسوعي جغرافي، أبرزها "معجم البلدان" لياقوت الحموي[74].

ورغم تنوع المعاجم المتخصصة، حظيت معاجم الفقه بالصدارة في الشيوع والدقة. وقد أثار غنى المعاجم المتخصصة، خاصة في مجال النبات، إعجاب المستشرقين، حيث وصف أحدهم ملاحظات أبي حنيفة الدينوري بأنها دقيقة للغاية وتستحق التقدير[75].

- لغة العلم في الإسلام، إبراهيم مدكور، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 29، 1972، ص 71.15
- المرجع السابق، ص 16 - 72.17
- ينظر: تراث المعاجم الفقهية في العربية، خالد فهمي، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2003، 73 ص 49.
- لغة العلم في الإسلام، إبراهيم مدكور، ص 74.16
- المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار الكتاب العربي، مصر، 1956 م، ص 75.57

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

II. أهم مصنفات المعاجم المتخصصة في التراث العربي

إن المتأمل في التراث العربي وما خلفه العلماء الأقدمون من إرث فكري وثقافي، يجد أن المعاجم المتخصصة قد شغلت مكانة بارزة في هذا التراث، حيث عكست مدى اهتمام الحضارة الإسلامية بتنظيم المعرفة وضبطها، وقد تميزت هذه المعاجم بشموليتها وتنوعها، إذ لم تقتصر على مجال علمي أو فني واحد، بل امتدت لتشمل مختلف العلوم والفنون.

لقد أولى العلماء العرب اهتمامًا بالغًا بالعلوم الدينية، فوضعوا معاجم متخصصة في الفقه والحديث والتصوف، بغية توضيح المصطلحات الدقيقة وتفسير المفاهيم التي شكلت أساسًا للفهم الديني.

1- كتب مصطلحات العلوم الشرعية وأنواعها

أ- كتب المصطلحات الفقهية

- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور الأزهري (370 هـ)
- طِلْبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي (537 هـ)
- تحرير التنبيه للنووي (676 هـ)
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي
- الحدود والأحكام الفقهيه للبسطامي (875 هـ)
- الحدود الأنيقة التعريفات الدقيقة للأنصاري (626 هـ)
- التوقيف على مُهِمَّات التعاريف للمناوي (1031 هـ)

ب-كتب المصطلحات الحديثية

- علوم الحديث لابن الصلاح (643 هـ)
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعة (733 هـ)
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (744 هـ)
- الديباج المذهَّب للجرجاني (816 هـ)
- نزهه النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني (852 هـ)
- جواهر الأصول في علم حديث الرسول للفارسي (873 هـ)
- شرح المنظومه البيقونية في مصطلح الحديث للبيقوني (1080 هـ)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ف – كتب المصطلحات الصوفية

- الرساله القشيرية لعبد الكريم القشيري (465 هـ)
- اصطلاحات الشيخ محي الدين بن عربي (638 هـ)
- اصطلاحات الصوفية للكاشاني (730 هـ)

2- كتب مصطلحات علوم اللغة

أما المعاجم المتخصصة المصنفة في علوم اللغة فلم تكن أقل أهمية من سابقتها، فقد تناولت مختلف فروع اللغة من عروض وقافية ونحو ودلالة، سعيا إلى توثيق قواعد اللغة وأصواتها ودلالاتها، مما أسهم في الحفاظ على هوية اللغة العربية ونقلها للأجيال اللاحقة بشكل دقيق ومضبوط.

أ- مصنفات في العروض والقافية

- كتاب القوافي للأخفش (215 هـ)
- مختصر القوافل لابن جني (392 هـ)
- عروض الورقة للجوهري (393هـ)
- الوافي في العروض والقوافي للتبريزي (502 هـ)
- المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي للشنتريني (549 هـ)

ب- مصنفات في الحدود النحوية

- الحدود للرماني (384 هـ)
- الحدود في النحو للجبراني (668هـ)
- الحدود في النحو للفاكهي (972هـ)
- شرح الحدود في النحو للفاكهي

ج- مصنفات في الأصوات وصفاتها

- مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان (560 هـ)

د- مصنفات في الدلالة وتطورها وتأصيلها

- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية للرازي (322هـ)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- التحبير في التذكير للقشيري (465 هـ)

3- كتب مصطلحات الفلسفة وعلم الكلام

ولم تتوقف هذه العناية عند العلوم الدينية واللغوية، بل امتدت لتشمل الفلسفة، حيث قام العلماء بتحديد المفاهيم والمصطلحات الفلسفية التي استوردوها من الثقافات الأخرى، وصاغوها في قوالب عربية تتناسب مع السياق الثقافي الإسلامي.

- رساله الحدود لجابر بن حيان (200هـ)
- رساله الحدود والرسم للكندي (260هـ)
- رساله الحدود الفلسفية للخوارزمي الكاتب (387هـ)
- رسالة الحدود لابن سينا (428هـ)
- رسالة الحدود للغزالي (505 هـ)
- كتاب الحدود والرسوم لإخوان الصفا
- كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي (631هـ)

4- كتب المصطلحات الطبية

في الطب، نجد معاجم متخصصة عالجت المصطلحات الطبية، سواء المتعلقة بالأدوية المفردة أو الأمراض وطرق علاجها، مما أسهم في تقدم العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية.

أ- المصنفات الاصطلاحية العامة

- التنوير في الاصطلاحات الطبية للقمري (380 هـ)
- مفيد العلوم ومبيد الهموم لابن الحشاء (647هـ)
- بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واليونانية واللاتينية (944 هـ)
- قاموس الأطبا وناموس الألبا للقُوصُوني (1044هـ)

ب- المصنفات الاصطلاحية الخاصة

- كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن إسحاق (264هـ)
- المرشد في طب العين للغافقي (ق 7 هـ)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ج- مصنفات في الأدوية المفردة

- كتاب الأدوية المفردة لإسحاق ابن عمران (279 هـ)
- كتاب التلخيص في الأدوية المفردة لدونش بن تميم اليهودي (360 هـ)
- كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار (369 هـ)
- كتاب الأدوية المفردة لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز (529هـ)
- شرح أسماء العُقَّار لأبي عمران موسى بن عبد الله الإسرائيلي (621هـ)
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (641 هـ)
- منتخب كتاب جامع المفردات للغافقي (560هـ) انتخبه أبو الفرج غريغور يوس (684هـ)
- المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف ابن عمران الغساني (694 هـ)

5- كتب المصطلحات الرياضية

كما برزت معاجم متخصصة في الرياضيات والجبر، حيث قدم العلماء شروحات دقيقة لمصطلحات هذا العلم.

- اللمعه المارديني في شرح الياسمينية في الجبر والمقابلة للمارديني (912هـ)

6- كتب التصنيف العلمي الابيستيمولوجي

وأخيرا نجد التصنيف العلمي الذي يعد بمثابة تنظيم شامل للمعارف الإنسانية وتصنيفها، من خلال وضع مصطلحات محددة لكل علم وفن، مما يُظهر عبقرية المنهجية العلمية عند العرب والمسلمين

أ- كتب عنيت بتصنيف العلوم والفنون

الاهتمام ببعض العلوم والفنون والترجمة لأعلام المصنفين والمؤلفين منها:

- الفهرست لابن النديم (385هـ)

الاهتمام بتصنيف العلوم وذكر مصطلحاتها

- التعريفات للجرجاني (816هـ)
- الكليات لأبي البقاء الكفوي (1094هـ)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (1158هـ)
- جامع العلوم الملقب بدستور العلماء للأحمد نكري (ق 12هـ)
- مفاتيح العلوم للخوارزمي (387هـ)

الاهتمام بالعلوم وذكر أسماء الكتب والتعريف بها والترجمة لأعلام المصنفين

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كوبرى زادة (962هـ)
- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون لحاجي خليفة (1067هـ)

ب- كتب خصصت لتصنيف العلوم وإحصائها

- إحصاء العلوم للفارابي (339هـ)
- إرشاد القاصد إلى أسماء المقاصد للابن الأكفاني (749هـ)
- إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي (911هـ)

يمكن القول إن هذه المصنفات مثلت استجابة واعية لتحديات العصر الذي ظهرت فيه، حيث لم تكن الغاية منها تعقيد العلوم، بل تبسيطها وتقديمها في قوالب واضحة تناسب المتخصص وغير المتخصص. ومن هنا، يظهر أن المعاجم المتخصصة كانت خطوة أساسية نحو تطوير العلوم وتعزيز التواصل العلمي، مما يجعلها إرثًا غنيًا يجب دراسته وتطويره في ضوء مستجدات العصر الحديث.

يتضح من هذا الجرد الثري أن المعاجم المتخصصة لم تكن ترفاً فكرياً أو نزوعاً نخبوياً، بل كانت استجابة وظيفية مباشرة لحاجات معرفية حقيقية، ومن اللافت للنظر أن معاجم الفقه والحديث جاءت في مقدمة هذه الجهود زمنياً وكمياً، مما يؤكد أن الباعث الديني كان المحرك الأول لنشأة

المعجمية التخصصية العربية، ومن الأهمية بمكان أيضاً الإشارة إلى أن بعض هذه المعاجم— كالتعريفات للجرجاني وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي —كانت تستهدف صراحةً القارئ غير المتخصص بهدف تيسير الاطلاع على العلوم المختلفة، وهو ما يُفنّد القول بأن التخصص المعجمي أفضى إلى التعقيد دون التبسيط.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

رابعا: قوة المعاجم المتخصصة ومكانتها في التراث العربي

المصـــنفات المعجمية المتخصـــصـــة في التراث العربي ليســـت مجرد مجموعة من الكتب أو القواميس التي جمعت المصـطلحات وفسـرتها، بل هي شـهادة على عبقرية العلماء العرب والمسـلمين في تنظيم المعرفة وتطوير أدواتها. لقد برهنت هذه المصـنفات على قدرة الحضـارة الإسـلامية على اسـتيعاب العلوم المختلفة، توثيقها، وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع السياق الثقافي واللغوي العربي.

كانت هذه المصـنفات ردًا منهجيًا على الحاجة إلى ضـبط المفاهيم وضـمان اسـتيعابها بشـكل واضـح، خاصـة في عصـر ازدهرت فيه التخصـصـات العلمية والدينية والفلسـفية. فهي لم تكن محاولة لإضافة المزيد من التعقيد، بل جاءت كخطوة نحو التبسيط والتنظيم، إذ وُضعت بطريقة منهجية تجعل من السهل على العلماء والطلاب فهم المصطلحات المتخصصة دون الحاجة إلى الغوص في تفاصيل معقدة أو مبهمة.

وتظهر قوة المصنفات المعجمية المتخصصة في:

1- توحيد المفاهيم وبناء المعايير

شكلت المصنفات المعجمية وسيلة لتوحيد المصطلحات وضبطها، وأداة لرفع اللبس والغموض، وتقليل الاختلافات الناتجة عن تعدد الفهوم، وذلك في عصـــر تعددت فيه المدارس الفكرية والمناهج العلمية، وفي هذا يذهب القاســمي إلى أن المعجم المتخصــص يهدف إلى "مســاعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته"[76].

2- ربط العلوم وتكاملها

أتاحت هذه المعاجم إمكانية ربط مختلف التخصصات العلمية ببعضها البعض، سواء في العلوم الدينية أو اللغة أو الفلسفة أو الطب، حيث كان العلماء يعتمدون عليها لفهم المصطلحات المستخدمة في حقول مختلفة.

76- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، ص 46.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3- التيسير والتبسيط للمتخصصين وغير المتخصصين

رغم أن هذه المعاجم أُلفت في أصلها للعلماء والباحثين، إلا أنها صيغت بلغة ميسرة ومنهجية واضحة، مما جعلها متاحة لغير المتخصصين أيضًا، وهو ما يضمن إيصال المعرفة إلى أوسع شريحة ممكنة من المجتمع.

4- تطوير اللغة العربية باعتبارها أداة علمية

هذه المصنفات لم تُعْنَ فقط بالمصطلحات، بل ساعدت في تطوير اللغة العربية نفسها كوسيلة للتعبير عن أدق المفاهيم العلمية والفكرية. فمن خلال هذه المصنفات، تمكنت العربية من استيعاب العلوم الوافدة، مثل الفلسفة والطب والرياضيات، مما جعلها لغة عالمية للعلم في ذلك العصر.

5- الحفاظ على التراث العلمي وضمان استمراريته

لقد حفظت هذه المصنفات المعرفة للأجيال القادمة، مما جعلها أساسًا للنهضة العلمية والثقافية في العالم الإسلامي. فدون هذه المصنفات، لربما ضاعت العديد من المفاهيم أو أُسيء فهمها، وهو ما يُبرز قيمتها الاستثنائية في توثيق العلوم ونقلها.

6- المعاجم المتخصصة خطوة نحو التبسيط لا التعقيد

إن النظر بتمعن في هذه المصنفات يُظهر بوضوح أنها لم تكن وسيلة لزيادة التعقيد، بل خطوة جريئة نحو تبسيط العلوم وتسهيل تعلمها. كانت تهدف إلى إزالة الغموض عن المصطلحات، وتنظيم المعرفة بطريقة تتيح للجميع الاستفادة منها.

بدلاً من خلق فجوة بين العلماء والمتعلمين، كانت هذه المصنفات جسرًا يعبر به الطلاب والباحثون إلى عوالم جديدة من المعرفة. لقد وضعت حجر الأساس لنظام تعليمي قائم على الوضوح والدقة، مما جعلها نموذجًا يُحتذى به في مختلف الحضارات.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إن القارئ الناقد لهذه المصنفات يُدرك أن إشكالية "التبسيط مقابل التعقيد" إشكالية نسبية بامتياز؛ فما يبدو تعقيداً من منظور القارئ العادي هو في حقيقته دقة منهجية لا غنى عنها في السياق العلمي .فالتعريف الاصطلاحي الدقيق حتى – وإن بدا عسيراً لغير المتخصص– يُضفي على التواصل العلمي صفة الوضوح والإحكام في نظر المتخصصين .ومن هنا يمكن القول إن التعقيد الظاهري في المعاجم المتخصصة هو تبسيط في العمق :تبسيط لتعقيد الواقع المعرفي وكثرة مصطلحاته .وهذا ما يُجلّي المفارقة الجوهرية في عنوان البحث :أن التبسيط والتعقيد وجهان لعملة واحدة في تاريخ المعجمية العربية المتخصصة.

خاتمة

وختاما فإن المعاجم المتخصصة شكلت محورا مهما في المعاجم العربيه فكانت بدايتها الرسائل المتخصصه التي جمعت ما دار على ألسنة العرب في الجاهلية من مصطلحات تصف محيطهم وبيئتهم، ثم اكتملت بالمعاجم المتخصصة التي تضمنت مصطلحات العصر الإسلامي بشقيها الديني والعلمي الحضاري، فتوسع التأليف فيها في شتى المجالات مثل ما بيناه

لقد تجاوزت هذه المصنفات حدود التخصص الواحد، لتشمل جميع العلوم والفنون، بدءًا من العلوم الدينية واللغوية، مرورًا بالفلسفة والطب، ووصولاً إلى الرياضيات والتصنيف العلمي. هذه الكثرة والتنوع لم تكن عبثًا، بل دليلًا على عناية العلماء بتنظيم المعرفة وتيسير فهمها، ما جعل هذه المصنفات خطوة أساسية في تبسيط العلوم وتوضيحها، لا تعقيدها.

من خلال هذه المعاجم، تمكن العلماء من توحيد المفاهيم وتطوير لغة علمية دقيقة، قادرة على استيعاب المستجدات العلمية والفكرية. كما أن شمولية هذه المصنفات للعلوم المختلفة عكست روح الحضارة العربية التي ربطت بين المعارف المتعددة، وجعلتها في خدمة الإنسانية.

هذه المصنفات لم تكتفِ بشرح المصطلحات أو تفسيرها فحسب، بل ساهمت في تأصيل المفاهيم وتطويرها، مما جعلها أداة مهمة للبحث العلمي ومصدر إلهام للأجيال اللاحقة. كثرتها وتنوعها

دليلٌ على الثراء العلمي والثقافي للحضارة العربية، وشاهد على قدرة اللغة العربية على احتضان مختلف العلوم والفنون.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إن النظر إلى هذه المصنفات اليوم يُظهر قيمتها الفائقة وأثرها البالغ في تطوير العلوم وتيسير فهمها، مما يجعلها إرثًا خالدًا يُظهر عبقرية الفكر العربي وإبداعه المنهجي.

وهكذا كانت المصنفات المعجمية المتخصصة إحدى أعظم إنجازات التراث العربي، إذ جمعت بين العلم والدقة والمنهجية، وكانت ركيزة أساسية لبناء حضارة متكاملة. لم تكن هذه المصنفات عبئًا على الباحثين، بل كانت مصدر إلهام لهم، وساعدتهم على المضي قدمًا نحو تحقيق المزيد من الإبداع والابتكار. هي بحق، خطوة نحو التبسيط والتنظيم، وليست إضافة إلى التعقيد أو الغموض.

بيبليوغرافيا المصادر والمراجع:

1. إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة ، شرنان وسيلة، دار هومة للطّباعة والتوزيع، د.ط، 2013.
2. تراث المعاجم الفقهية في العربية، خالد فهمي، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2003.
3. دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003م.
4. سر صناعة الإعراب، ابن جني (392هـ)، تح: د. حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1بيروت، (2000م).
5. صناعة المصطلح الصوتي في اللّسان العربي الحديث ، هشام خالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 2012.
6. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1418\1998.
7. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985.
8. علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985.
9. علم اللغة وصناعة المعاجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط 2، 1411 هـ – 1991 م.
10. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: 170هـ، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

11. لغة العلم في الإسلام، إبراهيم مدكور، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد 29، 1972.
12. المعاجم اللغوية العربية (المعاجم العامة وظائفها ومستوياتها وأثرها في تنمية لغة الناشئة دراسة وصفية تحليلية نقدية)، أحمد محمود معتوق، المجتع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، 1420\1999.
13. معاجم على الموضوعات، حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، 1405هـ - 1985م.
14. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1994،
15. المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار الكتاب العربي، مصر، 1956 م.
16. معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، وجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية، 1984.
17. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
18. مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013